



أغلق نظام بشار الأسد مجدداً، الباب أمام محاولات أممية لإيجاد حل يوقف عملية الإبادة في حلب، مؤكداً رفضه للاقتراح الذي قدمه المبعوث الأممي إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، أمس الأحد، خلال زيارته العاصمة السورية دمشق، والقاضي بإقامة إدارة ذاتية في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في شرق حلب، والتي تتعرض أحياها لحملة عسكرية غير مسبوقة من قبل قوات النظام، وميليشيات طائفية ويشارك بها الطيران الروسي.

وقد ركزت حملة القصف المكثف التي تشنها روسيا وقوات النظام السوري على تدمير ما تبقى من بنى تحتية في مدينة حلب وريفها، بالتزامن مع محاولات تقدم إلى عمق الأحياء المحاصرة، لا سيما جبهة حي الشيخ نجار، التي أحرزت فيها قوات النظام بعض التقدم، بينما أكد مقاتلو المعارضة تكبدها خسائر كبيرة.

رفض المقترنات الأممية:

وأعلن وزير خارجية النظام السوري وليد المعلم، أمس الأحد، رفضه مقترناً أممياً، يدعو إلى إقامة إدارة ذاتية في الأحياء التي تسسيطر عليها في شرق حلب، مؤكداً أن النظام ماضٍ في الحسم العسكري، فيما واصلت المعارضة السورية، تكثيف الجهد، لحث المجتمع الدولي على تحركٍ جديٍ لـ"وقف حرب الإبادة التي يقوم بها النظام ضد المدنيين في سوريا".

وجاءت تصريحات المعلم بالتزامن مع الزيارة التي قام بها دي ميستورا إلى دمشق أمس. لم تنته الزيارة بمؤتمر صحافي مشترك مع المعلم كما كان متوقعاً، ما يشير إلى فشل مساعي أممية في تحقيق هدنة إنسانية حقيقة في حلب، من شأنها إيقاف الإبادة الجماعية التي تقوم بها قوات الأسد وحلفاؤها، والتي أدت خلال أيام إلى مقتل وإصابة مئات المدنيين. وأعلن دي ميستورا أنه اقترح رحيل "المتشددين" عن حلب، لكن على الحكومة السماح باستمرار الإدارة المحلية في شرق

حلب، وأعرب عن اعتقاده أن مثل هذه الإجراءات قد تكون مؤقتة، وأن حلب ينبغي أن تعامل كحالة خاصة.

وقال المعلم، خلال مؤتمر صحافي منفرد، إن الموفد الأممي طرح مقترن "إدارة ذاتية" في الأحياء الشرقية من حلب، مؤكداً رفض نظام الأسد لهذا المقترن، زاعماً أن ذلك يُعد "نيلاً من سيادتنا الوطنية، ومكافأة للإرهاب". وأضاف "قلنا له، نحن متفقون على خروج الإرهابيين من شرق حلب... لكن لا يعقل أن يبقى 275 ألف نسمة من مواطنينا رهائن لخمسة آلاف، ستة آلاف، سبعة آلاف مسلح"، معتبراً أنه "لا يوجد حكومة في العالم تسمح بذلك".

وقال المعلم إن نظامه لم يلمس "من دي ميستورا رغبة باستئناف الحوار السوري - السوري"، مضيفاً "ربما ينتظر إدارة جديدة في الولايات المتحدة، أو قيادة جديدة للأمم المتحدة". وكشف أنه عرض على دي ميستورا ما سماه "مشروع آخر" بالنسبة لمقاتلي المعارضة في شرق حلب، يتضمنبقاء من يرغب منهم بشرط تسوية وضعه "ومن يود الخروج إلى إدلب، أو تركيا فالطريق ممهدة له"، وفق تعبيره.

مشيراً إلى أن النظام اتخذ خيار الحسم العسكري في حلب، مغلقاً بذلك الباب، أمام محاولات مستقبلية من أجل إيجاد "حلول إنسانية" في الأحياء المحاصرة منذ عدة أشهر وتواجهه وضعها إنسانياً كارثياً، وسط تحذيرات من وقوع مأساة كبرى تؤدي بحياة نحو 300 ألف مدني.

تغير معادلة الصراع:

وبات من الواضح أن نظام الأسد يعول على الإدارة الأمريكية في تغيير معادلة الصراع لصالحه، وهو ما انفك يحاول "مغازلة" الرئيس الأمريكي الجديد، دونالد ترامب، مقدماً نفسه شريكاً بما يعتبره "محاربة الإرهاب"، ورغم أن المعلم أشار إلى أنه "من السابق لأوانه التنبؤ بما ستكون عليه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأزمة في سوريا"، إلا أنه قال في مؤتمره الصحفي، إن "السياسة الأمريكية السابقة تجاه سوريا كانت خاطئة".

معطياً الإدارة الأمريكية الجديدة ما سماه "مفتاح تصحيحها"، وهو "الحوار الروسي الأميركي والتفاهم على أسلوب القضاء على الإرهاب"، في إشارة واضحة إلى أن نظامه لم يعد يمسك بزمام الأمور في سوريا، وأن أمره بات بالكامل تحت قرار موسكو.

ولم تجد المعارضة السورية في تصريحات المعلم ما يستحق التوقف عنده، إذ أشارت مصادر في "الائتلاف الوطني السوري" إلى أن هذه التصريحات تؤكد مرة أخرى أن النظام ماض في سياسة قتل السوريين، وتدمير مدنهم في محاولة لتحقيق حسم عسكري، مستفيداً من ظروف إقليمية دولية، ودعم لا محدود من الجانبيين الروسي، والإيراني، وكانت المعارضة السورية المسلحة، رفضت كل الدعوات للانسحاب من مدينة حلب، معتبرة الاستجابة لها بمثابة "استسلام"، مؤكدة تمسكها بالبقاء في حلب رافضة تسليمها لمليشيات إيرانية.

نصر وهمي للنظام:

وقال المتحدث باسم الهيئة العليا للمفاوضات، رياض نعسان آغا، لـ"العربي الجديد"، إنه "لا جديد في تصريحات المعلم، فهو يعكس رؤية النظام في متابعة الحسم العسكري، وهو يرى ثورة الشعب إرهاباً، ويتفاعل بأن يقف ترامب مع الوحشية في إبادة الشعب السوري"، وأضاف "ما تحدث به دي ميستورا حول النصر الوهمي هو الواقع، وأما موضوع الإدارة الذاتية لشرق حلب فهو ليس الحل النهائي الذي نسعى إليه، لا بد من تنفيذ القرارات الدولية وعدم تجزئة الحلول، ونقدر حسن النية عند دي ميستورا ورغبتة في إيقاف تدمير حلب وإنقاذهما، وإنهاء هذه الوحشية".

وأمام سعي النظام لعرقلة أي جهود سياسية دولية لإرساء خطة سلام في سوريا، فإن المعارضة السورية تواصل بذل جهودٍ حثيثة لدفع المجتمع الدولي إلى تحرك جدي من أجل وقف التصعيد العسكري والقصف الجوي والمدفعي ضد حلب

خصوصاً، وسائل المناطق السورية. وعلى هذا الصعيد، أوضح المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات السورية، رياض حجاب، أنه بحث، أمس الأحد، مع وزير الخارجية الفرنسي، جان مارك أيرولت، سبل وقف حرب الإبادة التي يقوم بها النظام ضد المدنيين في سوريا.

وأشار، في تصريح خاص لـ"العربي الجديد"، على هامش "مؤتمر السياسات العالمية التاسع" الذي يعقد في الدوحة، إلى أنه اتفق مع الوزير الفرنسي على ضرورة التحرك دبلوماسياً، وعلى مختلف الأصعدة، لوقف المجازر والانتهاكات التي تُرتكب من قبل النظام والمليشيات المتحالفه معه في مدينة حلب، مذكراً بمشروع القرار الفرنسي، الذي سبق أن أجهضته روسيا في مجلس الأمن.

وكان حجاب حذّر من تكرار سيناريو أوكرانيا في سورية، وقال إن "واشنطن أدركت أن المشهد في سورية مختلف، وأنه يتوقع من إدارة الرئيس الأميركي المنتخب، دونالد ترامب، التعامل بشكل مختلف مع الملف السوري"، ورأى أن النتائج المتوقعة من عملية "درع الفرات" التي تقودها تركيا في سورية، ستتساهم في تغيير الواقع على الأرض، مطالباً الأمم المتحدة، في عهد أمينها العام الجديد، بلعب دور أكثر فاعلية، للخروج من حالة الفشل وتجاوز الفيتو الروسي.

وفي إطار الحراك السياسي للمعارضة السورية خلال الأيام القليلة الماضية، التقى رئيس الائتلاف الوطني السوري، أنس العبدة وأعضاء من الهيئة العليا للمفاوضات، وهيئة التنسيق الوطنية، مع مسؤولة السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي فيدريكا موغرني، الجمعة الماضي، لدعوة الاتحاد إلى "أخذ المبادرة في دعم الشعب السوري وثورته"، مشيراً إلى أن الاتحاد الأوروبي "كان له دور مهم في طرح المبادرات"، وفق بيان المكتب الإعلامي في الائتلاف.

وعلى الأرض، ركزت حملة القصف المكثف التي تشنها روسيا وقوات النظام السوري على تدمير ما تبقى من بنى تحتية في مدينة حلب وريفها، بالتزامن مع محاولات تقدم إلى عمق الأحياء المحاصرة، خاصة جبهة حي الشيخ نجار، التي أحرزت فيها قوات النظام بعض التقدم، بينما أكد مقاتلو المعارضة تكبدها خسائر كبيرة، وطالت الحملة، في يومها السادس، مراكز الدفاع المدني، بعد أن أخرجت جميع مستشفيات المدينة عن الخدمة، ما حرم مئات المصابين جراء القصف، من تلقي العلاج، بينما عاودت قوات النظام استخدام الكلور السام في حي الصاخور ما تسبب في سقوط قتلى.

حملة قصف متواصلة:

وقالت مصادر محلية في حلب، إن حملة القصف المتواصلة منذ ستة أيام على شرقي المدينة، حصّلت حتى السبت، أرواح 289 مدنياً، بينما أصيب نحو ألف، إضافة إلى عشرات المفقودين، وألقت مروحيّة تابعة للنظام براميل متفجرة على حي الصاخور شرقي المدينة، ما تسبّب في مقتل ستة مدنيين من عائلة واحدة، وإصابة نحو 25 بحالات اختناق.

كما تعرض الحي لقصف مدفعي وصاروخي أوقع المزيد من الإصابات، في حين شن الطيران الحربي والمروحي غارات جوية على أحياء أرض الحمرا والحيدرية وبعدين ومساكن هنانو والشعار وقاضي عسکر، وتزامن القصف مع اشتباكات عنيفة بين فصائل المعارضة وقوات النظام، على جبهة العویجة شمالي المدينة، خلال محاولة قوات النظام التقدّم إلى الحي. وكانت قوات النظام أحرزت مساء أول من أمس تقدماً على حساب فصائل المعارضة في محور الشيخ نجار، بحسب مصادر محلية، إذ أشارت إلى أن تلك القوات سيطرت بشكل كامل على تلة الزهور، التي تقع بين منطقة الشيخ نجار وأحياء حلب الشرقية، وسط تواصل الاشتباكات في المنطقة.

وتطل هذه التلة على منطقتي أرض الحمرا ومساكن هنانو في حلب الشرقية، كما تواصل الاشتباكات على ثلاثة محاور أخرى من جهة الراشدين غرب المدينة، والشيخ سعيد من الجهة الجنوبية، وبستان البasha المجاور لمنطقة الأشرفية والشيخ مقصود، وقالت فصائل المعارضة، إن مقاتليها تصدوا لمحاولات التقدّم المستمرة من جانب قوات النظام على هذه

المحاور، وألحقو بالقوات المهاجمة خسائر كبيرة، مشيرة إلى أن المعارك تأخذ شكل الكر والفر، ولا يوجد فيها تقدم ثابت لأي طرف.

من جهتها، قالت موقع موالية للنظام إن قوات النظام واللقاء استقدموا "تعزيزات عسكرية كبيرة جداً وآليات محمولة بصواريخ إلى مدينة حلب للمشاركة في العمليات الجارية حالياً على محاور أحياء حلب الشرقية".

وفي ريف المحافظة، أدت الغارات والقصف الصاروخي إلى مقتل مدني وإصابة ثلاثة في بلدة حيان. كما استهدف الطيران الروسي مدينة حریتان بالصواريخ الفراغية، واستهدف الطيران الحربي مدينة الأتارب بثلاثة صواريخ فراغية، أدى إلى إصابة ثلاثة مدنيين، واستهدف الطيران الروسي مركز أورم الكبري التابع للدفاع المدني بغارتين جويتين، ما أدى لخروجه عن الخدمة، وأصيب عنصرا من الدفاع المدني، جراء استهداف مركز الحاضر في الريف الجنوبي، كما استهدف الطيران الروسي بالصواريخ الفراغية قرى سويان، سحور، قنيطرات والشيخ علي في ريف حلب الجنوبي.

في المقابل، أعلنت وكالة أنباء النظام "سانا"، أن خمسة تلاميذ قتلوا وأصيب آخرون، جراء سقوط قذيفة أمام مدرسة سارية حسون في حي الفرقان، الخاضع لسيطرة النظام السوري غربي حلب، متهمة فصائل المعارضة بالمسؤولية عن هذا القصف، الأمر الذي نفته تلك الفصائل، حملة القصف الوحشي وإن تركت هذه الأيام على حلب، فإنها طاولت أيضاً محافظة إدلب.

حيث استهدفت غارات جوية روسية معمل البطاريات قرب محطة كهرباء مدينة إدلب، ما أدى إلى تدمير المبنى بالكامل، وسقوط قتيل واحد على الأقل وعدة جرحى. وقصف طيران النظام السوري بالصواريخ الفراغية الأحياء السكنية في بنش والتمانعة وخان شيخون بريف إدلب الجنوبي، ما تسبب بسقوط قتلى وجرحى.

بموازاة ذلك، ذكرت صحيفة "إيفستيا" الروسية، إن حزب الله دفع بوحدات عسكرية إضافية مع عتادها الثقيل والخفيف إلى سوريا، تمركزت في ضواحي حلب الغربية، وأشارت إلى أن عدد قوات الحزب الجديدة الوافدة إلى سوريا، يصل إلى خمسة آلاف مقاتل، مدعاة بعربات مصفحة، وعربات دفع رباعي بالإضافة إلى وحدات مدفعية وأسلحة ثقيلة وخفيفة.

العربي الجديد

المصادر: